بسم الله الرحمن الرحيم

## لقاء ترامب وبوتين وشي: هل هو مفترق طرق للعالم؟

لا يبدو اللقاء المرتقب بين رئيس أمريكا ترامب، ورئيس روسيا بوتين، ورئيس الصين شي جين بينغ، في مدينة شينزن الصينية يوم ١٩ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٢٦، مجرد اجتماع دبلوماسي عابر. فاجتماع قادة القوى الثلاث في لحظة دولية شديدة الاضطراب يطرح تساؤلات تتجاوز جدول الأعمال المعلن، لتصل إلى طبيعة النظام الدولي، وحدود الصراع بين القوى الكبرى، وإمكانية ظهور تفاهمات تعيد ترتيب بعض مناطق النفوذ في العالم.

وقد اكتسب الاجتماع أهمية إضافية لأنه الأول الذي يجمع القادة الثلاثة في لقاء ثلاثي مباشر، على هامش قمة منتدى التعاون الاقتصادي لآسيا والمحيط الهادئ. ورغم أن فكرة اللقاء كانت قد نوقشت في أيلول/سبتمبر، وبدأت التحضيرات له قبل الإعلان الرسمي في تشرين الثاني/نوفمبر، فإن توقيته يتزامن مع تصاعد مواجهة أمريكا وكيان يهود مع إيران، وتزايد حشد أمريكا العسكري في المنطقة، واستمرار التنافس الاستراتيجي بينها وبين روسيا والصين.

من الصعب قراءة دوافع ترامب من خلال الملفات المعلنة وحدها، فالحديث عن الحد من الأسلحة النووية، والتطرق إلى الحرب مع إيران، يمثلان جانباً من جدول الأعمال، لكنهما لا يكفيان وحدهما لتفسير الأهمية السياسية لاجتماع ثلاثي بهذا المستوى.

فأمريكا تدرك أن أي مواجهة عسكرية واسعة مع إيران لن تبقى بالضرورة محصورة في حدودها الإقليمية، خصوصاً في ظل العلاقات الاستراتيجية والعسكرية التي تربط طهران بموسكو وبكين، وإن كانت طبيعة هذه العلاقات ومداها لا تعني وجود تحالف دفاعي ملزم بين الأطراف الثلاثة.

ومن هنا يمكن طرح فرضية استراتيجية مفادها أن أمريكا تريد، قبل أي تصعيد إضافي، معرفة حدود موقف روسيا والصين، والحصول على ضمانات تمنع تحولهما إلى طرف مؤثر في أي مواجهة مقبلة.

فالمسألة لا تتعلق فقط بمنع التدخل العسكري المباشر، بل تشمل أيضاً احتمال تقديم معلومات استخباراتية، أو دعم لوجستي وتقني، أو إمدادات عسكرية يمكن أن تغير موازين المواجهة.

وفق هذه القراءة، قد يكون الاجتماع محاولة أمريكية لتحييد الأطراف المنافسة قبل اتخاذ خطوات عسكرية أو استراتيجية جديدة، وليس بالضرورة مؤتمراً للتوصل إلى تسوية شاملة بين القوى الثلاث.

### إيران في قلب الحسابات الدولية

تمثل إيران نقطة تقاطع مهمة لمصالح أمريكا وروسيا والصين. فأمريكا تريد منع امتلاك إيران سلاحاً نووياً، وتقليص قدرتها على التأثير في التوازنات الإقليمية، بينما تنظر روسيا والصين إلى إيران باعتبارها جزءاً من شبكة مصالحهما في الطاقة والتجارة والاتصالات الاستراتيجية.

ولذلك فإن أي مواجهة واسعة قد تضع الدولتين أمام معادلة معقدة: التدخل لمساندة إيران يحمل مخاطر الصدام مع أمريكا، بينما يؤدي الامتناع عن التدخل إلى احتمال تراجع أحد الشركاء الإقليميين المهمين لهما.

وقد تسعى أمريكا إلى استثمار هذه المعضلة، عبر تفاهم مؤقت يضمن عدم تدخل روسيا والصين، أو على الأقل ضبط مستوى دعمهما خلال المواجهة.

**المقابل: أوكرانيا وتايوان وإعادة توزيع أوراق القوة**

لا يمكن افتراض أن روسيا والصين ستقبلان بتقديم تنازلات استراتيجية مجانية، فكل تفاهم بين القوى الكبرى يقوم، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، على تبادل المصالح أو تخفيف الضغوط في ملفات متقاطعة.

بالنسبة لروسيا، قد تكون أوكرانيا والعلاقة مع أوروبا والعقوبات الغربية من أهم الأوراق التي تسعى إلى تحسين موقعها فيها. وقد يمثل تخفيف الضغوط الأمريكية أو قبول هامش أوسع من الحركة الروسية مكسباً تفاوضياً مهماً.

أما الصين، فتبقى تايوان إحدى أبرز القضايا الاستراتيجية في حساباتها. وقد تسعى إلى الحصول على مساحة أوسع للتحرك في محيط الجزيرة، أو تقليص مستوى دعم أمريكا العسكري والسياسي لتايوان.

ولا يعني ذلك بالضرورة وجود اتفاق يقضي بمنح روسيا حرية التصرف في أوكرانيا أو أوروبا، أو منح الصين حق السيطرة على تايوان. فهذه نتائج كبيرة لا يمكن استنتاجها من مجرد انعقاد الاجتماع، لكن من الممكن أن تكون هذه الملفات جزءاً من حسابات المقايضة السياسية بين القوى الكبرى.

ويتوقف حجم المقابل الذي يمكن أن تطلبه موسكو وبكين على مدى حاجة واشنطن إلى تحييدهما؛ فكلما كانت واشنطن أكثر تعرضاً للضغط، ارتفعت القيمة التفاوضية للأطراف الأخرى.

**استنزاف أمريكا: الفرصة التي قد تنتظرها روسيا والصين**

هنا تظهر إحدى أهم المفارقات الاستراتيجية المحتملة. فإذا دخلت أمريكا في مواجهة إقليمية طويلة، واضطرت إلى إبقاء قواتها ومواردها العسكرية في الشرق الأوسط، فإن ذلك قد يفرض عليها استنزافاً متواصلاً للموارد والاهتمام السياسي والاستراتيجي. ولا تكمن أهمية هذا الاستنزاف في تكلفته العسكرية وحدها، بل في الفرص التي قد يتيحها للخصوم في مناطق أخرى.

فروسيا قد تجد مساحة أوسع للمناورة في الملف الأوروبي والأوكراني، بينما قد تستثمر الصين انشغال أمريكا لتعزيز موقعها في آسيا، ولا سيما في القضايا المتعلقة بتايوان والنفوذ الاقتصادي والتكنولوجي.

وبذلك قد لا تكون مكاسب موسكو وبكين مرتبطة فقط بما تحصلان عليه خلال الاجتماع، وإنما بما يمكن أن تنتزعاه لاحقاً عبر جولات تفاوض متكررة، كلما طال انشغال واشنطن بالشرق الأوسط.

ومن هذه الزاوية، قد يتحول التفاهم المؤقت على عدم التدخل إلى فرصة استراتيجية طويلة الأمد، تسمح للطرفين بإعادة تقييم موازين القوة ومطالبتهما واشنطن بتنازلات إضافية.

**هل نحن أمام تفاهم لتقاسم النفوذ؟**

إن الحديث عن اتفاق شامل لتقسيم العالم بين واشنطن وموسكو وبكين قد يكون سابقاً لأوانه. فالتناقضات بين هذه القوى عميقة، ومصالحها ليست متطابقة، كما أن الدول الأخرى ليست مجرد ساحات مفتوحة لإرادتها.

لكن من الممكن أن نشهد نمطاً مختلفاً من التفاهمات: ترتيبات جزئية ومؤقتة، تسمح لكل طرف بتخفيف الضغوط في منطقة، مقابل الحصول على هامش حركة في منطقة أخرى.

وقد لا يتطلب ذلك اتفاقاً مكتوباً أو إعلاناً رسمياً؛ فأحياناً تكون حدود الحركة المتفق عليها، أو الامتناع المتبادل عن التصعيد، كافية لإحداث تغيير ملموس في موازين القوى.

ومع ذلك، فإن استمرار الحرب في الشرق الأوسط قد يحمل مخاطر لا ترغب بها موسكو وبكين أيضاً، خصوصاً إذا أدى إلى اضطراب إمدادات الطاقة والتجارة البحرية، أو إلى توسع المواجهة بما يتجاوز قدرة الأطراف على التحكم بها.

**مفترق طرق أم اختبار للقوة؟**

قد لا يكون اجتماع شينزن مؤتمراً لتقسيم العالم، لكنه قد يكون اختباراً مهماً لقدرة القوى الكبرى على إدارة صراعاتها وتحديد حدود تدخلاتها المتبادلة.

فالولايات المتحدة تريد الاحتفاظ بحرية الحركة في الشرق الأوسط، وروسيا تريد تحسين موقعها في مواجهة الغرب، والصين تسعى إلى توسيع نفوذها الآسيوي والدولي دون الدخول في مواجهة مباشرة مع أمريكا.

وإذا نجحت الأطراف الثلاثة في التوصل إلى تفاهمات مؤقتة، فقد لا تنتهي المنافسة بينها، بل تدخل مرحلة جديدة يصبح فيها كل طرف أكثر حرصاً على استثمار انشغال الطرف الآخر.

إن المفارقة الكبرى التي ينبغي الانتباه إليها هي أن الولايات المتحدة، إذا دخلت في مواجهة إقليمية طويلة بهدف إعادة ضبط موازين الشرق الأوسط، قد تمنح منافسيها فرصة لإعادة ضبط موازين القوة في مناطق أخرى من العالم.

وهنا تكمن أهمية اجتماع ترامب وبوتين وشي؛ ليس فقط فيما قد يتفقون عليه داخل قاعة الاجتماع، بل فيما قد يترتب على تفاهماتهم أو خلافاتهم خارجها، وفي قدرة كل طرف على تحويل أزمات الآخرين إلى مكاسب استراتيجية لنفسه.

فالعالم لا يتغير دائماً باتفاقات كبرى معلنة؛ بل أحياناً تتغير موازينه عبر تفاهمات مؤقتة، وحروب طويلة، وفرص تستثمرها القوى التي تعرف متى تتدخل، ومتى تنتظر.

**كتبه للمكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير**

**نبيل عبد الكريم**